

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بخنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة خنيف الجامعة باقاء محاضرات ست في مدرسة فرانس (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . اما مسائل بحثه هي :

د صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغييرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومخالفاتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . الباطية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيككل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

د أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمع لي أن أجبك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات صمقي لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحريه »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجماعات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واني لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم نافع فتنك به و ينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدينة الحديثة . سم (مدينتنا) التي يتعمم على كل أمة أن تصفها بها يكن ماضيها ومها تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتنك يستمر فيه ولا مناص . ويقفاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدينتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضيرة المدينة الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرم ينحصر في مسألة اما الحياة واما المات لان تيار المدينة

الحديثة لا يستطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكسحه .
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتوربين منهم
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يبعون أروهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن
الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد في التصوف
والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال
كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لما مستقبلها في
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فإن
الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول
بل تبقى مبادئه بقاء أبديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتنقه على
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثروهم من أصل عربي
أوربري (مغربي) واتني لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكري . واني شديد
الاحترام للأزراك والمصريين المتوربين الذين قيمتهم بل ان لي من بينهم
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تماما . ولكنني أتمسك على الخصوص بالصدقة
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الناضجين من المسلمين وهم على الخصوص في مراکش
فإن هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفرابة في نظرنا بالنسبة
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا
نعمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام
في الصداقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه
الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المرآكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف
الحرجة دليلا على اخلاصهم المتأهمي . ولمعري اتني مانسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم يفسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا
ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم ،
« ولي كلمة قبل أن أختم ملك هذا الحديث لا يسعني الا أن أقولها وهي ان
روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صعب على الغريب عنها أن يقف
على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويفتقها يرى أن هذه الروح جيلة جذابة .
ومنى قلبها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من فوائده التأثير الذي تحدثه فيه
وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها ، اه من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سمينه سوء النقام وشهادة كاتب تركي لعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سعي الشريف أمير مكة المكرمة في
تهد ولاسيا إخضاع أكبر أمراتها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة
العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمواخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد
ان سعيه كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحمل
ويقتد !!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الإنكار
والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا لبصرة أن
يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته
جريدة المفيد نقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب
« ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

(العدالة وحسن الادارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شرره

« ان هذه البقاع المباركة بقام بائسة وقت حصورا متطاولة في زوايا الاهمال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« ارتكز فلفنا السادس ودفق وقاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(٩) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجينا هدية كان أهدها مدحت

باشا للهولة وان الصرف انتهى على حقوق الدولة في إخضاع ابن سعود لها !!!

بسلطتها وهيبتها فرايناها اليوم يندحر امام بعض القبائل البدوية إما اندحار . كانت (الجزيرة) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤثمة ونراه اليوم يموت أهلها جوعاً على حين ان الأرض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب هذه المصائب الاسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف الغاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسروا ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشعر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نتعرف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الأحياء وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتعلمين الى أن يعدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة ويزنناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى يلفنا الى درجة التحكم بالقوت البري الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس بينت شفة « حادثة » شطرة المتفك « بسبغة جدا أي انها فاجحة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد اربعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في اوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من ربكة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه

المهاجرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

«اهدائي فنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخوتفا) كتابا فرنسيا بعنوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيرتي) الي المتفك فوجدت صاحبه هلا الكتاب بمواد المتفك ويتحرى في جميع اجزائه ان يثير على امارات الانفصال والاستقلال فعظم الوهم الذي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتذبذبها من غفلتها الاصحقات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كنا . كان هؤلاء العرب لا تقينا أشد مما يأتيه . واذا تدبرنا وعقلنا الامر واقبلت تلك المصرخات الي سكوت يتم الي الابد عن شكره (المار) يينا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان يذمهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا اتقى الأمير الرية بالناس أفسدهم » فلم يقن التصح شيئا فسمى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق وسوء الظن ويعلموا اننا كنا لهم ولا نزال من اخلص الأصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستعبرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحينئذ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرب الفتح والاستعمار ، بل يحدون بحسب الضرب والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من اخلال والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها
 كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة
 الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد
 طول التنازع والعداء ولكن اتفقتا نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور
 فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة
 العسكرية والاحتلال الذي كان يهوى البدء به في مكثونية وأما الفارسية فمن سوء
 الخطا انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها
 وهددت ان تكره باحتلال منطقة نفوذها أيضا بادرتا بذلك صلاح حالها، وأخذها
 بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها ،

لقد علم المستبصر ون من الإيرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الامتلاك
 فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية
 ودمصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والائتلاف، وظهر هذا الاضطراب بأشد
 مفاخره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة
 شغلهم حلهم أو شغلهم ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالليل الى الجامعة الاسلامية
 قال ان الإيرانيين يفضلون أن يقاوموا محتل بلادهم بالأعراض عن تجارتهم
 وقد أمرهم علماءهم بذلك جورا فان لم يجد فتأليف عصابات كالعصابات المكثونية
 المؤلفة من البنانيين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب
 البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرهم وحينهم الملية وشجاعتهم
 الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للبيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة ، وأما
 آفتهم فوجود المنافقين من الباطنية والمفرجين الذين فسدا اعتقادهم بالوساوس الأجنبية
 بوضعون خلافهم يفرغونهم التفتة وفيهم ساعون لهم ، وجعل العامة يهدل المنافقين سبيل التفضيل
 وعندني أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من
 العقلاء العارفين بالسياسة العامة و بأحوال الأمة الروحية والاجتماعية ، وان العارف لا يقدر
 أن ينفعها بمرفه الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من العلماء ، والزعماء فهل يسهل
 تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتفعله ؟ ؟

﴿ المشيخة الإسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كجلة الاحكام المدنية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطالعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب بما يكون فيه إذا جاروا وظلموا ؛ ألا إن هذا الاهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الامة ويضيع الاوقاف ويحرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمة

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالروية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهوا به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبة النبي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرائنا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحكمة انتهت بالصلح رحمة من مفتي بيروت به ، ثم ان لجنة التفتيشات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعوى فأنكر الدعوى البتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام مجهم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولاً وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ... فتميد الذكرى للمشيخة الاسلامية وللمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجلس المبعوثين من تهمهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغت خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغتني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاجي العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلها نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقة من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي نتشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وإنما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة اوتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا